قوات أمنية تفوق اعداد المتظاهرين

تمر اليوم الذكرى الأولى لتظاهرات ٢٥ شباط (سنة أولى تظاهرات)؛ التي عبر فيها الشعب العراقي في كل مكان وليس في بغداد فقط عن وجوده كقوة تطالب بحقوقها المشروعة في الحياة الكريمة، متعالية على محاولات حشرها في مسميات طائفية ومذهبية وحسابات سياسية ضيقة، وتوحدت مطالب المتظاهرين في المناطق العراقية كافة ،وكان يوم الجمعة الموافق ٢٥ شباط من العام الماضي، قد شهد تظاهرة حاشدة أطلق عليها جمعة الغضب ، ورغم الإجراءات الحكومية لإجهاض التظاهرة قبل انطلاقها، من فرض حظر التجوال على المركبات في عموم العاصمة بغداد منعاً لوصول المتظاهرين إلى ساحة التحرير ، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعداه إلى إقامة بعض الحواجز الأمنية في الأطراف والمناطق المؤدية لساحة التحرير، واعتقال بعض الناشطين المشاركين في التظاهرة الذين كانوا يحملون اللافتات أثناء توجههم إلى الساحة نفسها، وبدأت التظاهرة السلمية في الصباح الباكر بمئات المتظاهرين واتسعت لتصبح بالآلاف، وأشارت التقديرات إلى وجود أكثر من خمسين ألف مشارك.

□ بغداد/ سها الشيخلي.. عدسة/ محمود رؤوف

بيان لناشطين يمنع مشاركة النواب والمسؤولين في التظاهرة

٢٥ شباط.. إعلان المعارضة في الشارع بعد غيابها عن البرلمان

بيان للمتظاهرين

وردّد المتظاهرون هتافات عدة تطالب بتوفير الخدمات ومكافحة الفساد الإداري والمالي وتوفير فرص عمل للعاطلين، يشار إلى أن المتظاهرين أصدروا بيانا أكدوا فيه رفضهم القاطع لمشاركة البرلمانيين والمسؤولين الحكوميين في التظاهرة إلا بعد تقديم استقالاتهم. وعند محاولة المتظاهرين إزاحة الحواجز الإسمنتية التي وضعت على جسر الجمهورية المؤدي إلى المنطقة الخضراء، قامت قوات مكافحة الشغب بإطلاق النار عليهم ، ما أدى إلى سقوط العديد من الجرحى، كما قامت طائرات مروحية بالتحليق على ارتفاع منخفض فوق المتظاهرين، مثيرة الغبار في محاولة لتفريقهم ومنعهم من التقدم ، وانسحب المتظاهرون إلى الأزقة المحيطة بساحة التحرير بعد استخدام قوات مكافحة الشغب القنابل الصوتية والمسيلة للدموع وخراطيم المياه، وكان بعض المسؤولين يشرف على عملية القمع من خلال مبنى مخرب ومهجور ومكبّ للنفايات والأنقاض، من جانب آخر نفى الناطق باسم عمليات بغداد اللواء قاسم عطا إطلاق الرصاص الحي ضد المتظاهرين، مع العلم أن قيادة عمليات بغداد كانت قد أغلقت الشوارع المؤدية إلى المنطقة الخضراء،حيث تتواجد مقار الحكومة والبرلمان والسفارتان الأميركية والبريطانية. وشمل قرار الإغلاق أيضا جسور السنك والشهداء، في حين انتشرت نقاط التفتيش في شارع حيفا ومداخل كرادة مريم المؤدية إلى المنطقة الخضراء. وفي إطار سعيها للتعتيم الإعلامي على مجريات الأحداث، قامت قوات الأمن العراقية باعتقال الإعلاميين الموجودين في ساحة التحرير ومصادرة أشرطة التصوير، بعد أن كانت قد منعت في وقت سابق دخول سيارات البث المباشر إلى ساحة التحرير، ومن جهتها قالت قناة الديار العراقية إن قوات الأمن اقتحمت مقرها، ومنعتها من نشر الصور المباشرة من مكتبها القريب من ساحة التحرير. ووجه رئيس الوزراء نوري المالكي خطابا طالب فيه بعدم التظاهر، واصفا الذين سيخرجون إلى التظاهر بأنهم معادون للديمقراطية وينتمون إلى البعث والقاعدة ،كما دعا محافظي العديد من المدن العراقية إلى اعتبار يوم الجمعة يوم عمل للدوائر الحكومية رغم أنه إجازة أسبوعية، في محاولة لثني موظفي الحكومة عن الانخراط في التظاهرات.

الموصل الأعنف

وفي الموصل ثاني أكبر المدن العراقية جرت أعنف التظاهرات؛ ففي اليوم الأول سقط خمسة قتلى برصاص الأمن وأصيب نحو عشرين آخرون بجروح، من بين آلاف المتظاهرين الذين اقتحموا مقر المحافظة وأحرقوا أجزاء منه، وخرج الوضع عن السيطرة بعد أن كانت التظاهرة سلمية في بدايتها، وجرت احتكاكات مع قوات الأمن، التي فتحت نيرانها على المتظاهرين ، وكانت التظاهرة تدعو لتغيير مجالس المحافظات والمحافظين والقضاء على الفساد وتحسين الخدمات.

ألسنة التظاهرات تمتد

وامتدت ألسنة التظاهرات الى مدن ومحافظات العراق كافة؛ ففي محافظة كركوك قتل اثنان في قضاء الحويجة غربي المدينة، وأصيب ٣٠ آخرون بجروح برصاص الشرطة، خلال تظاهرات حاشدة تمكنت من اقتحام المجلس البلدي ثم أضرموا النار فيه.

في الأنبار قتل رجل واحد على الأقل وأصيب العشرات بجروح خلال تظاهرات شارك فيها الآلاف، وأدت إلى المواجهة مع رجال الأمن .

وفي البصرة، أطلقت قوات الأمن العراقية الغاز المسيل للدموع لتفريق آلاف المحتجين على تردي الخدمات وتفشي الفساد الإداري، وإزاء ذلك قدّم محافظ البصرة عبود شلتاغ استقالته استجابة لطلب المتظاهرين. وخرجت تظاهرات سلمية في شوارع الديوانية واتجهت إلى مبنى الحكومة المحلية للقيام باعتصام مفتوح في ساحة الساعة إلا أنهم فوجئوا بهجوم قوات الأمن عليهم أثناء أداء صلاة المغرب، وانهالوا عليهم بالضرب والشتائم، ما أدى إلى سقوط ٧ جرحى ، وفي جنوب ووسط العراق كذلك اجتاحت تظاهرات محافظتي كربلاء والنجف، شارك فيها الشباب في ظل إجراءات أمنية مشددة، وتصدت القوات الأمنية للمتظاهرين في مدينة الناصرية وأطلقت قنابل صوتية لتفريقهم.

وفي إقليم كردستان: استمرت التظاهرات الشعبية في عدد من مدن إقليم كردستان العراق للمطالبة بإجراء تغييرات جذرية في النظام السياسي ومعالجة الفساد الإداري في الإقليم.

• كما لقِي شخصان حتفهما وأصيب ٢٢ آخرون في سامراء وتكريت وأصيب ٤٣ من المحتجين وضباط الأمن في كركوك والفلوجة وسلمان بك والخالدية والمثنى والحلة والقادسية.

البرلمان يؤيد

أكد البرلمان العراقي تأييده لمطالب المتظاهرين الذين خرجوا يوم الجمعة في ١٥ محافظة، وقال رئيس البرلمان – في تصريح صحفي– "ندعم بشكل كامل" مطالب المتظاهرين بحقوقهم، داعيا الحكومة إلى تحمل مسؤوليتها بحماية المتظاهرين والحفاظ على أرواحهم وعلى الممتلكات العامة والخاصة، باعتبار أن حق التظاهر مكفول للجميع.

وفي هذا الإطار أيضا أعلنت الحكومة العراقية إنهاء حالة حظر التجوال، حيث عادت الحياة الطبيعية إلى شوارع بغداد وساحة التحرير التي شهدت أكبر حشد للتظاهرات، ولكنها أبقت على جسر الجمهورية القريب من المنطقة الخضراء مغلقا حتى إشعار آخر!

علي السومري

حديث المعتقلين

في محاولة لإجهاض التظاهرة قامت قوات عمليات بغداد ومكافحة الشغب بضرب المتظاهرين بالهراوات وتفريقهم بالقوة مستخدمة الغازات المسيلة للدموع كما قامت قوات عسكرية باعتقال مجموعة من الصحفيين ونقلهم إلى مقر المخابرات العامة وضربهم بعد شد عيونهم.

وتحدث إلينا الصحفي علي السومري الذي كان من ضمن الصحفيين الأربعة الذين تم اعتقالهم إثر مشاركتهم في تظاهرة ٢٥ شباط الماضي حيث قال:

– كنّا مجموعة من الصحفيين والمثقفين في ساحة التحرير للمشاركة في تظاهرات ٢٥ شباط، وكان معنا ابرز الإعلاميين العراقيين منهم احمد المهنا، زهير الجزائري، نصير غدير، احمد عبد الحسين، المخرج رعد مشتت، الشاعر والإعلامي حميد قاسم وحسام السراي والراحل هادي المهدي وآخرون، تجمعنا تحت نصب الحرية بعضنا كان يمارس دوره الصحفي بتوثيق هذا الحدث، وفي الساعة الثالثة والنصف ظهرا بعد أن انفضت التظاهرة وبقيت أعداد قليلة من المتظاهرين انسحبنا من الساحة، قاصدين احد المطاعم، لتناول وجبة الغداء وكان يحدونا الأمل في تلك التظاهرة لإيصال صوتنا إلى الحكومة كي ترعى مشروع الإصلاح السياسي الذي طالبنا به، وبينما كنا في المطعم دخلت علينا قوة عسكرية مكونة من ١١-١٢ عسكريا معهم اثنان من الضباط الكبار وتوجهوا نحونا – نحن الأربعة – (أنا وحسام السراي وعلي عبد السادة والراحل هادي المهدي)، وانهالوا علينا ضربا دون توجيه أي سؤال وبعد أن أخبرناهم أننا صحفيون لم يكترثوا للأمر، وخلال ثوان وجدنا أنفسنا في صناديق سيارات الهمر العسكرية التي كانت بعدد اثنتين وقد قيدوا أيدينا بسلاسل وعصبوا عيوننا، وكنت أنا والراحل هادي المهدي وشخص آخر لا اعرفه في صندوق واحد من تلك السيارات وتم وضع علي عبد السادة وشقيقه حسام السراي في صندوق السيارة الثانية، وبعد مسيرة ساعة توقفت السيارة في شارع أبي نؤاس ، وأنزلونا من صناديق السيارات وأشبعونا ضرباً بأخمص المسدسات إلى جانب الركلات والضرب بالأيدي مع سيل من الشتائم واخذوا جميع ما لدينا من باجات صحفية ومحفضات، واركبونا هذه المرة في مقاعد سيارات الهمر نفسها واستمروا في ضربنا وبعد ساعة تم نقلنا إلى مديرية الاستخبارات العسكرية في الميدان وبقينا هناك ١٢ ساعة تم استجوابنا خلالها أكثر من مرة بتهمة كوننا مندسين لإفشال العملية السياسية وكان من يحقق معنا يجهل من نحن، علما أننا الأربعة كنا من اشد المعارضين والمتضررين من الدكتاتورية السابقة ونظام العهد السابق، وقد خسرنا أشخاصا من عوائلنا بعد أن اعدموا بتهمة العداء لحزب البعث، وهكذا وجدنا أنفسنا نحن الذين كنا نحلم بعراق جديد نخضع إلى أساليب وحشية في الاستجواب والتحقيق تذكرنا بأساليب الأمن للنظام السابق.

ويواصل الزميل السومري سرد فصول الحادثة فيوضح: بعد ذلك جاء للقاءنا في المعتقل ضباط من مكتب نوري المالكي هم فاروق الاعرجي والفريق احمد هاشم قائد عمليات بغداد وأعربا عن امتعاضهما للطريقة التي عوملنا بها وقدما اعتذارهما، إلا أننا مصرون على أن ما حدث معنا ومع الكثير من أبناء شعبنا المتظاهرين هو خطأ كبير يجب فضحه في الإعلام ، وبهذا قمنا في اليوم التالي لخروجنا بإقامة مؤتمر صحفي في المركز الخاص بزميلنا الإعلامي عماد الخفاجي ، تحدثنا خلاله ما حدث لنا كما تحدثنا عن مخاوفنا في المستقبل ، وها نحن اليوم قد خسرنا احد أصدقائنا المرحوم هادي المهدي الذي وجدناه مقتولا في بيته، ونطالب الحكومة اليوم بضرورة الكشف عن الجناة وتقديمهم للعدالة .

شعارات كبيرة

فيما أكد الزميل الصحفي حسام السراي احد المعتقلين في تظاهرات ٢٥ شباط: أننا نعيش في ظل شعارات كبيرة للاتجاه إلى الديمقراطية ولكن الحال يؤكد ألا مكان للديمقراطية في السلطة، ولا في الأحزاب التي تريد أن تحل محل السلطة، وبالنتيجة فإن التظاهرات التي جرت، وقعت في هذا الالتباس ، وهو أن الحكومة والمعارضة تسيران على خط واحد ، فكيف بالتظاهرات التي يقودها الشباب البعيدون عن كل تلك السياسات .

وعن مشاعر وأهداف الشباب عند خروجهم في ذلك التاريخ للتظاهر، أكد الزميل السراي بتشاؤم انه يعرف أن الجميع خرجوا لهدف واحد هو وجود حراك عربي واسع متمثل بالربيع العربي ، ولكن النتيجة أعطتنا صورة لما يجري في العراق من قمع للحريات وتجاهل مشاعر المواطنين، وسنبقى لسنوات رازحين تحت هذه المشاعر .

إسقاط الهوية الفرعية

ويؤكد الإعلامي بسام عبد الرزاق (المشارك في التظاهرة) انه تعرض الى التهديد عبر النقال وكان أسلوب التهديد بذيئا منه مثلا (سوف نغتصب أختك) وشتائم رخيصة دلت على رخص متحدثها، وعن سؤالنا كيف يقيّم التظاهرة بصفته مشاركا فيها، أشار عبد الرزاق الى ان التظاهرة قد شاركت فيها مجاميع محتجة على سوء الخدمات في البلد وكانت المطالب متوحدة مع أن المشاركين كانوا مختلفين ويمثلون شرائح متعددة منهم من هو مثقف أو موظف او عامل او عاطل او خريج يطالب بإيجاد فرصة عمل أو حتى أناس مسحوقة تطالب بتوفير لقمة عيش شريفة ، ومتقاعدون يطالبون بحقوقهم، وقد أكدت اللافتات التي رفعت تلك المطالب، أنها أسقطت الانتماء الفرعي للهوية وأكدت هوية الانتماء للوطن الواحد وقد وصل ذلك الصوت إلى جميع السياسيين الذين راهنوا على فشل تلك التظاهرة، كما أكدت التظاهرة أن النخبة السياسية غير جديرة بقيادة البلد، أما قولك لماذا خفت صوت التظاهرة فأقول لك إن الاستياء موجود ما دامت الأزمات موجودة ولم تحل، وان التعامل الأمني بوحشية والملاحقات والتهديدات هي عوامل خفوت تلك الأصوات المطالبة بحقها في الحياة الحرة الكريمة، ولكن المستقبل القريب يؤكد أن ردود الأفعال ستكون اكبر وربما اعنف من تظاهرة ٢٥ شباط إذا بقيت الأحوال على ما عليها الآن.

أننا مصرون على أن ما حدث معنا ومع الكثير من أبناء شعبنا المتظاهرين هو خطأ كبير يجب فضحه في الإعلام

معتقلو التظاهرات: الاحتجاجات أكدت الانتماء إلى الوطن وأسقطت الهوية الفرعية

يؤكد الإعلامي بسام عبد الرزاق (المشارك في التظاهرة) انه تعرض الى التهديد عبر النقال وكان أسلوب التهديد بذيئا

بسام عبد الرزاق

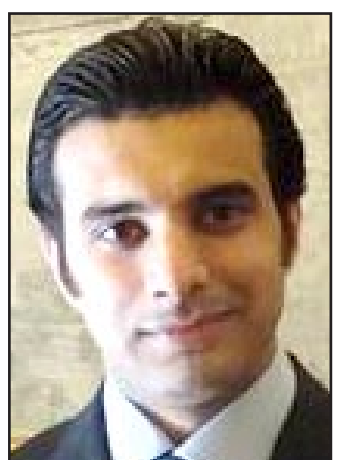

حسام السراي

الشعب يريد اصلاح النظام